وما قرره صلى الله عليه وسلم وبينه من الدلالة الواردة في الكتاب والسنة
كما في حق ابراهيم عليه السلام في قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابراهيم
على قومه اشارة الى ما كان من استدلاله فكل ذلك مما يشمله تسميته بصاحب
الحجة وصاحب البرهان وأما اسمه صلى الله عليه وسلم صاحب لسان فهو المبين
للناس ما نزل اليهم من القران والشرايع وطرق المراشد في المعاش والمعاد
والحق من الباطل والهدى من الضلالة والايمان من الكفر والطاعة من المعصية
والحلال من الحرام وما فيه من الثواب مما فيه من العقاب من ساير الاحوال
والافعال وطريق النجاة من طريق الهلاك فبه انجلى الظلام عن النور وبان للناس
ما هم عليه واي طريق يسلكون وقد كانوا قبل بعثته تايهين في الضلال
عاملين في غير محمل متساقطين دايما في نار جهنم قايمين على شفا حفرة منها
فانقذهم منها ببيانه وهدايته واستخلصهم باهتمامه وعنايته وهو ايضا
صاحب البيان بما اوتيه من قوة الفصاحة ونهاية البلاغة والنطق بالحكمة
والنظر بالنور وصدق الفراسة والكلام بالله وعن وحي منه فيبلغ الى كل احد
ما تقوم به عليه الحجة وتتضح له الحجة ويخاطبه على قدر عقله وقابليته وما
تسعد ابويته وتحمله طاقته وأما اسمه صلى الله عليه وسلم فصيح اللسان
فلقوله صلى الله عليه وسلم انا افصح العرب وان اهل الجنة يتكلمون بلغة محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله انا اعربكم وانا اعرب العرب ولدتني قريش
ونشات في بني سعد بن ابي بكر فاني ياتيني اللحن اخرجه الطبراني من حديث
ابي سعيد الخدري وقوله كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءني بها جبريل
فحفظنيها وعنهما مما في معناها وأما اسمه صلى الله عليه وسلم مطهر
الجنان بفتح الهاء المشددة وبفتح الجيم فالجنان بالفتح القلب وكانه اشارة
الى تطهير قلبه حين شقه الملايكة واستخرجوا منه علقة سوداء فرموا بها وقالوا
هذا حظ الشيطان منك ثم غسلوه بماء زمزم ثم ختموه بخاتم من نور ثم اعادوه
مكانه او هو اشارة ووصف الحالة قلبه من غير اعتبار ما ذكر وقد كان قلبه
صلى الله عليه وسلم مطهرا من اوصاف البشرية من كل خلق ذميم وكل وصف
مناقض للعبودية وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر الى قلوب
العباد فاختار منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه
برسالته وأما اسمه صلى الله عليه وسلم رؤوف فقد قال تعالى بالمؤمنين
رؤوف رحيم وقيل ان الاسمين في الاية بمعنى متقارب لان الرافة نوع من الرحمة
وسماه الله تعالى بذلك لما اعطاه من الشفقة على الناس قال صلى الله
عليه وسلم لكل نبي دعوة مستجابة الحديث وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون والصحيح ان الرافة ارق من الرحمة وانها
شفقة زايدة وتلطف بالمنعم عليه ولهذا قيل رؤوف بالمطيعين رحيم بالمذنبين
وقال الفرغاني الرافة لطف رحمة باطنة منبعثة من الحب وأما اسمه صلى الله
عليه وسلم رحيم فالرحمة هي الشفقة والعطف والحنان وقد تقدم الكلام

على مثله

على مثله وأما اسمه صلى الله عليه وسلم اذن خير فمعناه مستمع خير وصلاح لا مستمع
شر وفساد وكذا جاء في وصفه انه لا ياخذ بالقرف ولا يقبل قول احد على احد
وهو وصف كمال ورحمة وضد ذلك وصف نحو ونقد والحاصل انه مدح له
بكرمه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم صحيح
الاسلام فان كان المراد به اسلام نفسه صلى الله عليه وسلم فلا ريب انه اكمل
اسلاما واكملهم ايمانا واتمهم عبودية لربه واستسلاما وان كان ملته وما شرعه
لامته فهو اكمل الانبيا شريعة وافضلهم منهاجا وطريقة وان كان المراد حفظ
دينه من التبديل والتغيير ودوام ذلك على مر الدهور فقد تولى الله حفظه
فهو محفوظ بحفظ الله تعالى الى يوم القيمة والله اعلم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم
سيد الكونين فقد تقدم معنى السيد والكونان الدنيا والاخرة وقيل
السموات والارض واحدهما كون بمعنى محدث تقول كون الله العالم اي
احدثه فتكون والاضافة على معنى في او على معنى اللام وتقدير مضاف اي لاهل
الكونين ويكون معنى سيد الكونين سيد اهلهما وهذا في فن الاصول
من دلالة الاقتضا لتوقف صحة الكلام على هذا المضمر الذي هو الاهل
وهو في فن البيان من مجاز الحذف ويجوز ان يكون الاسم المذكور من المجاز المرسل
باطلاق الكونين مرادا بهما اهلهما تسمية لهم باسم محلهم من غير دعوى حذف
والاضافة حينيذ على معنى اللام من غير تقدير مضاف والله اعلم وأما اسمه
صلى الله عليه وسلم عين النعيم فعين الشي نفسه وذاته وحقيقته والنعيم
الخفض والدعة والنعيم كله منوط به صلى الله عليه وسلم ومجموع فيه فلا نعيم
الا بالايمان به والكون في حوزته والدخول في حوز ملته والنعيم هكذا هو في نسخ
معتبرة بالياء بعد العين وفي غيرها من النسخ المعتبرة ايضا النعم جمع نعمة
وأما اسمه صلى الله عليه وسلم عين الغر بضم الغين المعجمة بعدها
راء مهملة على ما في النسخة السهيلية وجل النسخ ويوجد في بعضها عين العز
بكسر المهملة ثم زاي منقوطة فالغر بالمعجمة جمع اغر من الغرة وغرة كل شي اكرمه
واوله وخياره والعين تطلق بمعنى العين الباصرة وبمعنى خيار الشي وبمعنى
رييس القوم وهو صلى الله عليه وسلم عين الغر وزينهم وخيرهم ورييسهم
وسيدهم صلى الله عليه وسلم والغر يحتمل ان المراد بهم هنا هذه
الامة المشرفة لانها اكرم الامم وخيرها واسبقها او لانهم يبعثون يوم القيمة
غرا محجلين ويحتمل ان المراد بهم خيار الخلق واكرمهم وصدورهم من الانبيا
والمرسلين والملايكة المقربين وجميع عباد الله الصالحين صلوات الله وسلامه
على نبينا وعليهم اجمعين وعلى ان لفظ العز بالعين المهملة والزاي فمعناه
ان العز كله منوط ومجموع فيه صلى الله عليه وسلم فلا عز الا بعزه على
ما تقدم في عين النعيم وأما اسمه صلى الله عليه وسلم سعد الله واسمه
سعد الخلق فانه صلى الله عليه وسلم يمن الخلق وبركتهم وجدهم
وحظهم وهو سعد الله في خلقه فكل سعيد في الوجود سابقا على ظهور شخصه

King Saud University
Copyright © King Saud University